ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الأكراد الجوزقان، وكان سببها: أنّ علاء الدولة استعمل أبا جعفر بن عمّه على سابور خواست وتلك النواحي، فضمّ إليه الأكراد الجوزقان، وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابوني ـ منسوب إلى بطن منهم ـ فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدّت إلى المنافرة، فأصلح بينهما علاء الدولة، وأعادهما إلى عملهما، فلم يزل الحقد يقوى، والشر يتجدّد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلت كان في يده فقتله، فنفر الجوزقان بأسرهم.

ونهبوا وأفسدوا، فطلبهم علاء الدولة، وسيَّر عسكراً، واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمه أخا أبي جعفر الأكبر، وجعل معه فرهاذ بن مرداويج، وعلي بن عمران، فلما علم الجوزقان ذلك، أرسلوا إلى علي بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم، فشرع في الإصلاح، فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلّمهم إليهما، وأرادا أخذهم منه قهراً، فانتقل إلى الجوزقان.

واحتمى كل منهم بصاحبه، وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة، كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان، فانهزم فرهاذ، وأسر أبو منصور وأبو جعفر، ابنا عم علاء الدولة، فأما أبو جعفر، فقتل قصاصاً بأبي الفرج، وأما أبو منصور، فسجن، فلما قتل أبو جعفر، علم علي بن عمران أن الأمر قد فسد مع علاء الدولة، ولا يمكن إصلاحه، فشرع في الاحتياط.

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الأسدي وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني خفاجة، وجمعا عشائرهما وغيرهم، وانضاف إليهما عسكر بغداد على قتال

قرواش بن المقلّد العقيلي، وكان سببه: أنّ خفاجة تعرّضوا إلى السواد وما بيد قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفعهم، فاستعانوا بدبيس، فسار إليهم واجتمعوا، فأتاهم عسكر بغداد، فالتقوا بظاهر الكوفة - وهي لقرواش - فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة، وعلم قرواش أنه لا طاقة له بهم، فسار ليلاً جريدة في نفر يسير، وعلم أصحابه بذلك، فتبعوه منهزمين، فوصلوا إلى الأنبار، وسارت أسد وخفاجة خلفهم، فلمّا قاربوا الأنبار، فارقها قرواش إلى حلله، فلم يمكنهم الإقدام عليه، واستولوا على الأنبار، ثم تفرّقوا[1].

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك والعيارين

في هذه السنة كثر تسلّط الأتراك ببغداد، فأكثروا مصادرات الناس، وأخذوا الأموال، حتى أنهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار، وعظم الخطب، وزاد الشر، وأحرقت المنازل، والدروب، والأسواق، ودخل في الطمع العامّة والعيّارون، فكانوا يدخلون على الرجل، فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس الأبواب على الدروب، فلم تغن شيئاً.

ووقعت الحرب بين الجند والعامة، فظفر الجند، ونهبوا الكرخ وغيره، فأخذ منه مال جليل، وهلك أهل الستر والخير، فلما رأى القوّاد وعقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم، وأن البلاد قد خربت، وطمع فيهم المجاور من العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد، فحضر[2] على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة/ . ج٧/٣٢٥/ط

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد، وكان سببه: أن الأثير كان حاكماً في الدولة البويهية، ماضي الحكم، نافذ الأمر، والجند من أطوع الناس له، وأسمعهم لقوله، فلما كان الآن زال ذلك، وخالفه الجند، فزالت طاعته عنهم، فلم يلتفتوا

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣١٠).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٧ هـ) (٢٥٨)، وذكره أيضاً في «دول الإسلام» (١/ ٢٤٧)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٢/ ١٢٣، ١٢٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٥١).

إليه، فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش، فندم الجند على ذلك، وسألوه أن يعود، فلم يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش، فأخذ ملكه وأقطاعه بالعراق.

ثم إن نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعاً كثيراً من عقيل، وانضم إليهم بدران أخو قرواش، وساروا يريدون حرب قرواش، وكان قرواش لما سمع خبرهم، قد اجتمع هو وغريب بن معن والأثير عنبر، وأتاه مدد من ابن مروان، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل، فالتقوا عند بلد واقتتلوا، وثبت بعضهم لبعض، وكثر القتل، ففعل ثروان بن قراد فعلاً جميلاً، وذاك أنه قصد غريباً في وسط المصاف، واعتنقه وصالحه، وفعل أبو الفضل بدران بن المقلّد بأخيه قرواش كذلك، فاصطلح الجميع، وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نصيبين[١].

ذكر إحراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعيين ـ وهي لنور الدولة دبيس ـ فنهبها، فسار دبيس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها وقصد الأنبار وهي لقرواش، كان استعادها بعدما ذكرناه قبل، فلما نازلها منيع، قاتله أهلها، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل خفاجة الأنبار ونهبوها، وأحرقوا أسواقها، فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم، وكان مريضاً، ومعه غريب والأثير عنبر إلى الأنبار، ثم تركها ومضى إلى القصر، فاشتد طمع خفاجة، وعادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرة ثانية.

وسار قرواش إلى الجامعيين، فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل، وكانت خفاجة في ألف، فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف، وشرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد، وأعادهم قرواش وأقام عندهم الشتاء.

ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كاليجار، فأطاعه فخلع عليه، وأتى منيع الخفاجي إلى الكوفة، فخطب فيها لأبي كاليجار، وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات[٢].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣١١).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧١)، (٤/ ٣١١).

ذكر الصلح بأفريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكتامة إلى المعز بن باديس ـ صاحب أفريقية ـ يطلبون منه الصلح، وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه، وشرطوا أنهم يحفظون الطريق، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم، فأجابهم إلى ما سألوا، وجاءت مشيخة زناتة وكتامة إليه، فقبلهم وأنزلهم ووصلهم، وبذل لهم أموالاً جليلة.

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين، عم المعز بن باديس، صاحب أفريقية، وكان خرج من قلعته منتزهاً، فمرض ومات، وحمل إلى القلعة فدفن بها، وولي بعده ابنه القائد، وعظم على المعز موته، لأن الأمر بينهما كان قد صلح، واستقامت الأمور للمعز بعده، وأذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة[١].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والأنهار الكبيرة[٢].

فأما السواقي، فإنهما جمدت/ كلها، وتأخر المطر وزيادة دجلة، فلم يزرع في السواد إلا القليل[٣]. ج٧/٣٢٦/ط

وفيها بطل الحج من خراسان والعراق[٤].

وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الأرض، فسمع له دوي عظيم، كان ذلك في رمضان[٥].

---

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٤/ ٢٠٨).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٠).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٧ هـ) (٢٥٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٠)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ الزمان» (٨٣).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٧ هـ) (٢٥٩).

(٥) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٠).

وفيها مات أبو سعد بن ماكولا ـ وزير جلال الدولة ـ في محبسه[١].

وأبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي النيسابوري الحافظ، وهو من مشايخ خطيب بغداد[٢].

وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقري، مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة[٣].

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٧٨)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٧ هـ) (٤٢٨، ٤٢٩).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٧٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٧ هـ) (٤٢٦، ٤٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦١).